

فلسفة اليومي والأخلاقيات الجديدة

د. شريقي أنيسة

أستاذة مؤقتة جامعة وهران 2

ملخص :

يعد الاهتمام باليومي مركز اهتمام الفكر المعاصر فهو مرتبط ارتباطا مباشرا بحياة الإنسان ومشاكله من حيث الخاص و الكلي حيث أصبح لليومي قيمة فكرية من حيث أنه يحمل أنه يحمل مجموعة من الإشكاليات التي تقترن بالإنسان بشكل مباشر فاليومي دائما موضوعا مهما وأساسيا في التفكير الفلسفي و العلاقة بينهما هي تكاملية باعتبار أن اليومي هو الصورة الحقيقية للتفكير الفلسفي .

الكلمات المفتاحية :

اليومي -الفلسفة و اليومي - اليومي وإشكاليات المعاصرة- الأخلاقيات الجديدة .

مقدمة:

من خلال هذا المقال نحاول البحث في اليومي وعلاقته بالفلسفة مع توضيح العلاقة الموجودة مع المشكلات الفلسفية المعاصرة و يمكن طرح إشكالية أساسية ما هو الدور الذي تلعبه الفلسفة في الحياة اليومية؟ وهل فعلا ممكن أن تكون الفلسفة لها علاقة باليومي ومشاكله؟ وعلى هذا نجد أن فلسفة اليومي عمدت أن تحل هذه إشكالات الأساسية في الحياة اليومية للإنسان التي كانت سببا في الحروب واستعلاء الأقوياء باسم تكنولوجيا الحرب على الضعفاء و طمس كرامة الإنسان والاستهانة بكل القوانين والتنظيمات التي وضعها الإنسان قصد بناء مجتمعات متحضرة، تنشده السلام والقيم الإنسانية، فالمسائل الأخلاقية أحد أهم الركائز التي استند عليها الخطاب الفلسفي في مجالات التفكير الإنساني، إذ تطرقت للعديد من الإشكاليات الراهنة، وهنا نخص بالذكر الأخلاقيات الحديثة التي تمس القانون والصحة والحرية والحوار و البيئة و الفضاء والتكنولوجيا....

اليومي:

لليومي مفاهيم عديدة فهذا اللفظ يمكن أن يوحي بالرتابة ، الاجترار ، الانغلاق، الخمول والكسل الفكري و التسليم به فمفهوم اليومي ارتبط ارتباطا مباشرا بما هو سلبي و سيئ لان اليومي يفرض على الإنسان مجموعة من الأفكار التي تجبر الفرد على تقبلها من غير فحصها أو نقدها و غالبا ما تكون هذه الأفكار مصدرها الآخر و اليومي ليس مجرد افتراض بل موجود على ارض الواقع و قد مارسه العديد من الفلاسفة نظر لقيمتهم الفكرية .

" إن الفلسفة بصفة عامة ليست منعزلة عن حياة الناس فهي للحياة ومن اجل الحياة، وكل فلسفة لا تعمل على تنمية الحياة تعد فلسفة محكوما عليها بالفشل ،ومن المعلوم أن الفلسفة تعتمد على العقل الإنساني و بناء الإنسان لا يتصور بدون عقل، ومن هنا فان تأكيد دور العقل في المجتمع و حماية هذا العقل وصيانتها من كل ما يعكر صفوه وتنميته و الارتقاء به من شأنه أن يساعد على بناء الإنسان المعاصر بناء سليما"¹.

فالفلسفة تعمل على استرجاع الإنسان لإنسانيته ولهذا كان من بين أهم توجهات الفلسفة هو التفكير في اليومي لان هذا اليومي الذي نتكلم عنه هو بمثابة إشكالا يستدعي التفكير في كل جوانبه و لا نجد مفهوم محدد

¹ مصطفى النشار ، الفلسفة التطبيقية و تطوير الدرس الفلسفي العربي ، روابط للنشر والتوزيع مصر ، ط1، 2018، ص 19

لفلسفة اليومي عند الفلاسفة فكل فيلسوف نظر لفلسفة اليومي من جانب خاص و الفكرة الصائبة هي أن المنطق يفرض علينا تطبيق الفلسفة في جميع أمور الحياة اليومية فهي بمثابة واقع لا بد ان نعيشه .

وفي هذا يقول **جان لاكورا** " إن بلدا يفقد الفلسفة لابد أن يكون قد فقد الشعور بوجوده ،فهي إحساس ثقافة العصر بذاته"¹. فالفلسفة تعطي للحياة معناها الحقيقي و لا يجب على الإنسان أن يتخلى عنها، لأنها من الخصائص الأساسية للإنسان فالتفكير الفلسفي لا يعلمنا كيف نفكر فحسب بل أيضا كيف نحيا، و بذلك لم تعد الفلسفة تحليقا في مجردات بل مواجهة لقضايا و مشكلات الحياة ، " إنها تفجر إمكانيات و طاقات عالم العيش ، وتنقل محفزاته من مجال الانشغالات النفعية المؤقتة إلى² الانشغالات الدائمة التي تخص كل ما هو عمومي في كل متفرد "

يقول الدكتور **فتحي التريكي** في مقدّمة كتابه " فلسفة الحياة اليومية: " سأحاول بالبحث إشكالية علاقة الفلسفة الحالية بالواقع العالم المعيش و أن القي بعض الأضواء حول مقاربات اليومي الممكنة من وجهة نظر فلسفية و مطمئنا في كل ذلك هو التأكيد على ضرورة التفكير الملحة في مجتمعاتنا الحالية تلك التي هيمنت عليها النظريات الاقصائية التي ترتدي ثارة ثوب التكنولوجيا ،مؤكدة أن الفلسفة ما هي إلا أضغاث صالونات و تارة أخرى ثوب التدين لتعلن أن التفكير الفلسفي يعادي في كنهه الإيمان و ليس بالصعب دحض هذه الأفكار المسبقة ، لان الفلسفة من حيث هي ممارسة فكرية ذات تقنيات خاصة و مآرب هي في الأساس عملية توضيح ونقد و تشخيص ضرورية تهم كل من يريد أن يتعامل بذكاء و نجاح مع واقعه و مجتمعه "³. و اليومي غذاء لفلسفة والفلسفة هي غذاء لليومي و قانون الحاجة هو الذي يحكم و يتحكم. ، فالعلاقة بينهما لا تنفصل فالفلسفة لصيقة بقضايا اليومي و هموم العصر و تاريخ الفلسفة يتبث ذلك.

و المعروف أن التفكير الفلسفي يبدأ من الحياة اليومية في حياة الناس وفي ضوء ذلك يقرر **زكي نجيب محمود** و آخرون "انه من ممارسة الناس في حياتهم اليومية الجارية يبدأ الفكر الفلسفي نشاطه،وذلك لجلب الأنظار إلى أن الفلسفة لا تبدأ من فراغ ،بل هي تركز على أمور الواقع لتجعل من هذا الواقع نقطة الابتداء في سيرها فإذا كان الناس في حياتهم الواقعية يحكمون بالحق على أقوال،وبالخير على أفعال،وبالجمال على أشياء ،فلا بد أن تكون لديهم المعايير التي على أساسها يحكمون، غير أنهم في كثير من الحالات لا يكونون على وعي كامل بتلك

¹المجمع نفسه،ص 21

² نور الدين الزاهي ، الفلسفة و اليومي ، ب ط ، ب س ، ص 58.

³ فتحي التريكي ، الفلسفة و اليومي ، دار المتوسط للنشر و التوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 2009، ص 6 .

المعايير. أما هذه المعايير فهي التي يطلق عليها اسم القيم و أما الذي يحاول أن يستخلصها من حياة الناس، لينقلها من الخفاء إلى العلانية، ومن الغموض إلى الوضوح فهو الفيلسوف¹

و من هذا نجد أنه من الضروري الاهتمام بمهاته الفلسفة التي أصبحت تهتم باليومي و أن نشركها في الحياة اليومية وان نحل حل الناس ينخرطون في حركة التفكير الفلسفي وان لا تكون قيد الفيلسوف فقط مادمت تبحث في التفكير في العالم المعيش و أن الفلسفة " بفروعها المختلفة مادة للدراسة ومواقف للحياة مادة للمعيشة ، ومن الجلي أن الأفكار الفلسفية والمنطقية والنفسية و الاجتماعية هي مادة الحياة التي نعيشها و العلاقة بين المواد الفلسفية و الحياة تتيح مجالا للتأمل و التفكير في كلا المجالين ونقل الأفكار من إحداها للآخر²."

تعد التغيرات الهائلة التي تعيشها البشرية اليوم التي لم تشهدها الإنسانية منذ ظهورها ولعل ذلك مرده إلى تطور العلم والتكنولوجيا (التقنية)، حيث زاحمت منظومة القيم منتجة بذلك أخلاقا جديدة عُرفت بالأخلاق التطبيقية (L'éthique Appliquée) والتي ارتبطت تحديدا بالثورات العلمية التي فتحت أمام الإنسان المعاصر آفاقا واسعة لفهم الطبيعة الحيوية والجامدة خاصة منها ثورة الجينات والخلايا الحية ومستقبل البشرية... الخ، هذه الثورات أعلنت موت الإنسان المعنوي وأسست الإنسان المادي الذي لم يعد يفهم من يكون وهنا نجد تدخل الفلسفة للإجابة على هاته الإشكاليات الإنسان الجديد و القضايا المعاصرة وهذا من أجل مساهمة في حل المشاكل الاجتماعية اليومية التي تصادف الإنسان .

فالأخلاقيات الجديدة فتبحث عما هو سائد من زاوية تحقيق خير الجماعة في الاستعمالات البيوطي ، البيوبيئي ، البيوتكنولوجي وان يكن نقطة انطلاقها الفرد . و «أن مبحث الاتيقا يشير إلى ثلاث معان أو يغطي ثلاث مجالات³» هي:

- بحث عن معايير للسلوك أو القواعد.
- بحث بنسقية التفكير وعمقه .
- ممارسة واقعية لتحقيق القيم ، وليس مجرد بحث نظري في القيمة .

¹ مصطفى النشار ، الفلسفة التطبيقية و تطوير الدرس الفلسفي العربي، المرجع السابق، ص 20

² المرجع نفسه، ص 24.

³ محمد جديدي ، البيواتيقا مقارنة علمانية ، مجلة مؤمنون بلا حدود ، المغرب ، 4 ديسمبر 2015 ، ص 8 .

وهي تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد وبين هذا الأخير والخارج بيد أن الطبيعة لا تحتل أي مكان في تعريف الأخلاق «إن الأخلاق تنظم السلوك البشري داخل المجتمع وتبلغ مداها حينما يتم استبطانها داخليا من طرف الأفراد وهي خطوة في اتجاه الاتيقا باعتبارها التزام فردي عميق يتجاوز مجرد الالتزام بما تعاهد عليه المجتمع»¹ وبالتالي نجد أن الفلسفة اليوم أصبحت لها أهمية خاصة وواضحة أصبحت تهتم بالمستقبل و بالتالي اتضحت مهمة الفيلسوف المساهمة والارتقاء بهذا التفكير .

الأخلاقيات الجديدة هي فكر أخلاقي جديد جاء كتجديد لمبحث أو فرع أساسي من فروع الفلسفة وهو «الاكسيولوجيا axiologie حسب التقسيم الكلاسيكي للفلسفة إلى ثلاثة مباحث أساسية هي الانطولوجيا أو مبحث الوجود الابستمولوجيا* أو مبحث المعرفة و الاكسيولوجيا أو مبحث القيم»².

و اذا أردنا تعريف الأخلاقيات التطبيقية او الأخلاقيات الجديدة نقول : "أنها مجموعة القواعد الأخلاقية العلمية المجالية، تسعى لتنظيم الممارسة داخل مختلف ميادين العلم و التكنولوجيا وما يرتبط بها من أنشطة اجتماعية و اقتصادية و مهنية ، كما تحاول أن تحل المشاكل الأخلاقية التي تطرحها تلك الميادين ، لا انطلاقا من معايير أخلاقية جاهزة ومطلقة، بل اعتمادا على ما يتم التوصل إليه بواسطة التداول و التوافق"³ ومن أبرز مجالات الأخلاقيات الجديدة كما قسمها الدكتور عمر بوفتاس هي كالتالي :

01- أخلاقيات الطب و البيولوجيا او البيواتيقا Bioéthique وقد استعملت مصطلحات

بالعربية تعبر عن هذا اللفظ المركب مثل " البيو أخلاق " البيو أخلاقيات "، "الأخلاق وعلم الحياة"، "الأخلاق البيولوجية"، "الأخلاق العلمانية" ... الخ إضافة إلى هذه الاستعمالات في البحوث العربية

¹ مجموعة من المؤلفون النظرية الأخلاقية من سؤال التأسيس إلى اختراق الممارسة السياسية ، منشورات ابن النديم ، الجزائر، ط1 ، 2015 ، ص 280

* الابستمولوجيا في الفرنسية Epistémologie وفي الانجليزية Epistemology وهي لفظ مركب من لفظين احدهما ابستيمّا épistème وهو العلم والآخر لوغوس logos وهو النظرية بمعنى إذن فالابستمولوجيا تعني نظرية العلوم أما في الاصطلاح فهي دراسة نقدية لمبادئ مختلف العلوم و فرضياته ونتائجه. ينظر معجم جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1982، ب ط، ص 33.

² علي عبود المحمداوي وآخرون البيواتيقا والمهمة الفلسفية أخلاق البيولوجيا ورهانات التقنية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2014، ص 277.

³ أحمد عبد الحليم عطية، اتيقا الراهن، الاتجاهات الاخلاقية المعاصرة، القاهرة، ط2017، 1، ص 110

استعمل " بيواتيقا " كتعبير عن هذا المبحث الجديد وقد أصبح منتشرًا عالميًا في معظم الأبحاث التي لها علاقة بالموضوع .

و التعريف الوارد في موسوعة " المصطلحات الطبية " : « تدل كلمة البيواتيقا على مجموعة من الأبحاث والخطابات والممارسات التي تتميز عادة بطابع تعدد الاختصاصات والتي تضع كهدف لها الإجابة عن أسئلة و قضايا أخلاقية أثارها تقدم العلم والتكنولوجيا في ميدان الطب والبيولوجيا »¹ ، فظهور البيواتيقا كمصطلح جديد يعمل هويتها مثيرة للجدل والنقاش لان وضعيتها تتأرجح بين عدة معارف وعلوم إضافة إلى حملتها الايديولوجية والبيواتيقا هي « التعبير عما صبحنا ملزمين به من مسؤولية تجاه الإنسانية المستقبلية والبعيدة هذا من جهة ومن جهة أخرى تعني البحث عما يلزم من أشكال التقدير والاحترام للشخص الإنساني وهو بحث يجري على الأخص بالنظر في القطاع الحيوي _ الطبي وتطبيقاته »²

البيواتيقا تدرس المسائل ذات البعد الاتيقي التي تكون نتيجة للبحوث والتطور في المجال البيوطي و معنى اتيقي هنا يعبر عن أن هذه المشاكل تطرح أسئلة و نقاشات لها علاقة بالقيم والقواعد الأخلاقية وعندما نقول بالبحوث و التطور أي البحوث من الجانب التقني والعلمي وتوظيف نتائجها على العالم المعيش .

02- أخلاقيات البيئة L éthique de Environnement : و لها علاقة مباشرة بميدان البيئة وما يطرحه من تساؤلات أهمها هل ستستمر موارد البيئة دون نفاذ كما تتم عن ذلك الطريقة التي نستغل بها تلك الموارد ؟ ما هو الإنسان الجديد الذي تبشر به الفلسفة البيئية؟ وما هي أهم التيارات التي يجري بينها حوار حول المعضلات البيئية الأساسية ؟

03- أخلاقيات الاقتصاد L éthique de économique : وترتبط بميدان الحياة الاقتصادية و تعتبر من ضمن الميادين الأساسية التي أصبحت تعرف في العقود الأخيرة تزايد الطلب على تحت عناوين عديدة مثل : أخلاقيات التجارة و أخلاقيات الأعمال الحرة، و أخلاقيات المقاوله، و أخلاقيات التسيير و التدبير الاقتصادي.

04- أخلاقيات المعلومات L éthique de l informatique : ترتبط مباشرة بمجال التكنولوجيا المعلوماتية "التي تشمل مختلف التقنيات التي تخص إنتاج و جمع و حفظ و نشر وبث و استرجاع المعلومات .

¹ المرجع نفسه ، نفس الصفحة

² جاكولين روس ، الفكر الأخلاقي المعاصر ، ت عادل العوا ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط 1، 2001 ، ص 111

05- أخلاقيات الإعلام و الاتصال **L éthique des Mass media**: وهي "مرتبطة مباشرة بالثورة التكنولوجية الحاصلة في ميدان وسائل الإعلام في تقاطع مع الثورة المعلوماتية و خاصة في إطار الانترنت و نذكر في هذا المجال بعض الدراسات المترجمة للعربية مثل دراسة تيرال بينام أخلاق الحاسوب والمعلومات و دراسة اليزابيت بوتشانان و مايكل زيمر أخلاقيات البحث في الانترنت |"¹.

06- أخلاقيات التكنولوجيا **Techno éthique**: و هي من مجالات الأخلاقيات الجديدة و هي تلتقي بدورها مع مجالات أخرى مثل أخلاقيات التكنولوجيا و الإعلام و أخلاقيات تكنولوجيا المعلومات... الخ" و يطرح كل ميدان من هذه الميادين التكنولوجية إشكالية أخلاقية نوعية، إضافة إلى المشاكل الأخلاقية العامة التي تطرحها علاقة الإنسان بالتقنية، وخاصة بعد أن أصبحت التقنية هي الموجه الرئيسي لكثير من تعاملاتنا اليومية من أشدها تعقيدا "².

07- أخلاقيات تكنولوجيا الفضاء **L éthique de Technologie spatiale**: لها علاقة مباشرة بالفضاء و هذا راجع إلى تطور تكنولوجيا الفضاء طرحت مسألة القواعد الأخلاقية "أصبحت تفرض نفسها في إطار التعامل مع هذا المجال الواسع الذي يرتبط بكثير مما يحدث في عالمنا المعاصر و أصبح هو الآخر يطرح تساؤلات من شاكلة إلى متى سيستمر استغلال الفضاء حكرا على دول معينة دون غيرها ، وهل سيأتي زمان يقسم فيه الفضاء إلى مناطق نفوذ كما يسيطر بالحدود كما يحصل بالنسبة للبر و البحر؟ وهل يمكن أن نعثر على ظروف ملائمة للحياة خارج الغلاف الجوي ؟ وهل بوسع الإنسان أن يعيش في كوكب آخر غير الأرض؟"³.

و نجد من هذا أن علاقة الأخلاقيات الجديدة بفلسفة اليومي لها علاقة مباشرة بالإنسان و حياته اليومية في جميع مجالاتها الاجتماعية و الطبية و القانونية و البيئية و التكنولوجيا و التقنية وغيرها من مجالات الحياة، وإعادة النظر في كل هذه الميادين .

و هذا ما دفع بطرح أسئلة جديدة تتعلق بحياة ومصير الإنسان و أخلاقيات الحياة اليومية وهذا ما تبحث فيه فلسفة اليومي و لم يقتصر دور الفلاسفة المعاصرين في إمداد الفكر الأخلاقي الجديد بل ساهموا في اغناء الحوار الذي يدور في ميادين علوم الحياة .و بهذا ساهمت الأخلاقيات الجديدة في تطوير أهم المجالات الحياة المرتبطة

¹ أحمد عبد الحليم عطية، اتيقا الراهن ، المرجع السابق، ص 111.

² عمر بوفتاس ، الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم، الربطة المحمدية للعلماء، المغرب، بط، ب، س، ص 07.

³ المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية **متون** **جامعة مولاي الطاهر سعيدة**

بشكل مباشر بالإنسان واليومي تطوير حقوق الإنسان و المجال الطبي من خلال البيواتيقا، و لعبت هذه الأخلاقيات دورا بارزا بشكل عام في تطوير فلسفة اليومي.

قائمة المراجع :

- 01- أحمد عبد الحليم عطية، اتيقا الراهن، الاتجاهات الاخلاقية المعاصرة، القاهرة، ط1، 2017.
- 02- عمر بوفتاس ، الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم، الربطة المحمدية للعلماء، المغرب ،بط، ب س.
- 03- محمد جديدي ، البيواتيقا مقارنة علمانية ، مجلة مؤمنون بلا حدود ، المغرب ، 4 ديسمبر 2015.
- 04- مصطفى النشار ، الفلسفة التطبيقية و تطوير الدرس الفلسفي العربي ، روابط للنشر والتوزيع مصر ، ط1، 2018
- 05- مجموعة من المؤلفون النظرية الأخلاقية من سؤال التأسيس إلى اختراق الممارسة السياسية ، منشورات ابن النديم ، الجزائر، ط 1 ، 2015.
- 06- نور الدين الزاهي ، الفلسفة و اليومي ، ب ط ، ب س.
- 07- علي عبود المحمداوي وآخرون البيواتيقا والمهمة الفلسفية أخلاق البايولوجيا ورهانات التقنية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2014.
- 08- جاكلين روس ، الفكر الأخلاقي المعاصر ، ت عادل العوا ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط 1، 2001.